

باجرع مجراع كأن رياحه سحاب من الكافور والمسك شابه
 واشهد لا النساء ناعشت ساعة وما انجاب ليل عن نهار يعاقبه
 ولا زال هذا القلب مسكن لوعة بذكراء حتى يترك الماء شارب
 بغداد سليمان الاخيل

صاحب جريدة الرياض ومُنشئها



(نظرة عامة في لغة بغداد العامية)

على من ليس من الزوراء ان يعلم : ان اهل دار السلام ينقسمون الى ثلاثة اقسام كبيرة تابعة لاديانهم وهي : المسلمون واليهود والنصارى ولكل منهم لغة ولهجة خاصة بهم دون غيرهم . حتى انك اذا سمعت كلام واحد منهم حكمت للحال على الدين الذي ينتحله المتكلم او ينتسب اليه . وذلك لان لهجة المسلم غير لهجة النصارى ، وكلام هذا يمتاز عن نطق اليهودى كل الامتياز ، وصرية اليهودى لاتشبه لسان المسلم والنصرانى بشي ابدأ من جهة التبرة والتغمة : وهذا الامر لاتشاهده على مثل هذه الصورة العجيبة الا في بغداد وبعض مدن العراق .

نعم كان يمكنك قبل عشرين سنة ان تميز المسلم من النصرانى من اليهودى بمجرد النظر الى ثيابه ويزته . واما اليوم فقد اختلط عليك الحابل بالنابل ، اذ ان اغلب شبان بغداد يلبسون زياً واحداً لا يكاد يميز صاحبه عن وطنيه المنتسب الى الدين الآخر الا باصر واحد وهو امر اللغة التى يتكلم بها .

اما احسن اللهجات البغدادية فهي لهجة المسلم لانها فصيحة الكلمات
مربوطة المعاني بحكمة لفظ الاحرف كل الاحكام . ودونها لغة النصراني
ومن بعدها لغة اليهودي . والمسلم لا يتنازل ابداً الى ان يتشبه بالنصراني
او اليهودي من قيل اللفظ الا ليزاً منهما . واذا حاول التشبه بهما
لغير السخرية خافه لسانه وظهر خداعه بعد الفاظ قلائل . وقد يقلد
النصراني المسلم بسهولة عظيمة غير انه يصعب عليه كل الصعوبة بمجاراة اليهودي
في نطقه لما في لهجته من النبرة اليهودية التي يرتضخها (١) والتي
لايستطيع ان يأتسبها الا من ولد بين اليهود او نشأ فيهم منذ نعومة اظفاره
واما اليهودي فيصعب عليه كل الصعوبة بمحاكاة المسلم او النصراني من
جهة التلفظ .

هذا وانت تعلم ان اصحاب الاديان الثلاثة كانوا في بغداد قبل زهاء
عشر سنوات في محلات خاصة بهم لا يخرجون عنها . بل وكان اليهود
في عزلة تامة عن غيرهم لاتعلق لهم بمن ليس منهم . اللهم الا في الاسواق
ومعاملة الامور التجارية . وما عدا ذلك فكانوا ملازمين بيسوتهم
لا يترددون الى دور غيرهم بل ولا يطأون عتباتها لاي غاية كانت .
اما اليوم فان اختلاط قوم بقوم اصبح من الامور التي لاغنى عنها
مراعاة لمقتضيات الاحوال وتغير المنشأ او قل : لتغير الاديان الادبي
والاجتماعي .

[١] يقال . هو يرتضخ لكنته عجيبة : اذا نشأ مع العجم ثم صار الى
العرب فهو ينزع الى العجم في الفاظ ولو اجتهد .

فإذا علمت ذلك زد على ما تقدم : ان لاصحاب كل دين مخالطة لا تجدها او لا تكاد تجدها الا قليلاً في اصحاب الدين الآخر . فان المسلم يماشر مثلاً : التركي والكردي والهندي والفارسي اكثر من معاشره النصراني واليهودي لهم . والنصراني يؤالف الافرنجي والارامي الاصل اكثر من سواء لهما . واليهودي يمازج اهل المال مهما كان وانما وجدته وعلى اى دين كان والى اى قوم يتسب . ولهذا ترى لهذه المخالطة تأثيراً عظيماً في الفاظ اللغة ومفرداتها ومركباتها .

ومن ثم ان انت انعمت النظر في لغتنا البغدادية وجدت فيها بقايا او آثاراً من جميع هذه اللغات اى انك تسمع بين الفاظها مفردات تركية وفارسية وكردية وهندية وانكليزية وفرنسية ورومية وإيطالية والمانية وارامية وعبرية . واملك تجد ايضاً فيها من غير هذه اللغات الا انك اذا استقرت هذه الانواع الفيتها تكثر بالنسبة الى المتكلم بها من يخالط قوماً دون قوم . فان الحروف التركية مثلاً تتوفر في لغة العسكري والمتوظف في الحكومة ولو كان عربي المنشأ والتجار . وذلك لكثرة ما يسمع هناك من اللغة الرسمية وهي التركية . والهندية والفارسية تندفق على السنة التجار ومن اخذ اخذهم . والانكليزية تكثر على السنة المتوظفين في البواخر لان اول من ادخل السفن التجارية في العراق كان الانكليز . والفرنسية تسمها من طلبه المدارس واصحاب المحلات التجارية ولو لم يكونوا فرنسيين اى انك تسمع هذه اللغة من الالمان والنمسيين والاطاليين وغيرهم لان لفهم التي

يتماطون بها في تجارتهم هي الفرنسية . والارامية تكون في لغة النصارى لاسيا في لغة اولئك الذين يأتوننا من شمالي الموصل اى من تليكيف والقوش وما جاورهما . وقس على هذا القياس الفاظ سائر اللغات .

وكل من طرق باب هذا البحث من الادباء المتأخرين اشار الى هذا التداخل تداخل اللغات الغربية في لغتنا العربية البغدادية . الا ان بعضهم قصروا كلامهم على لغة وغضوا الطرف عن اللغة الاخرى التى لها ايضا تأثير على لغتنا . اى أنهم قالوا مثلاً : ان لغة عوام بغداد اقرب الى التركية منها الى العربية . وسكتوا عن دخول سائر اللغات فيها . ومنهم من قالوا مثل هذا القول الا أنهم جعلوا الفارسية او الافرنجية او الكردية الى غيرها بدلا من التركية . على ان الحق هو ان الفاظ بعض هذه اللغات تكثر على السنة قوم دون قوم على ما للمنا اليه بعيد هذا بموجب طبقات الناس وتفاوتهم في مخالطهم للاعاجم .

قالى قسوا الالفاظ الفارسية في لغتنا اشار واحدهم بقوله : (شمر) ان المناكير ساهت بعدما سبزت . واستشرئت بعدما كانت طراشيش ومعناه حرفاً بحرف هو : « ان » اداة توكيد . -- « المناكير » بكاف فارسية جمع عنكور تصحيف انكور وهو الغيب بالفارسية . وقد جمعت جماع عربيا حلاً لوزنها على الاوزان العربية . -- « ساهت » : اسودت وهى مشتقة من سياه الفارسية . والتاء للتأنيث . -- « بعدما » عربية بمضاهي المألوف . -- « سبزت » : اخضرت من سبز بالفارسية . --

« واستشرنت » حلت (من الحلاوة) وهي مشتقة من شرين الفارسية وهو الحلو . « بمد ما كانت » عربية مفهومة المعنى . « طراشيش » جمع طرش أى ترش معناها الحامض بالفارسية وقد جرت جماً عربياً على هذه الصورة ازواجه الوزن او لاقاته . وحصل معنى البيت : « ان الغيب اسود بمد اخضراره واحلولى بمد ان كان حامضاً . » وتكاد تجد جميع هذه الالفاظ في كلام اهل بغداد من العوام . فمن ذلك بيت انكوردلى ، لصاحب بيت شير وكان في السابق من باعة الغيب اى غنياً ويقولون : « سياه بخت » اى اسود الحظ لمن كان سيئ الطالع . ويسمون الخضراوات : سبزوات اوزوزوات . والشيرة عندهم : السكر المقود او المطبوخ وهو الرب بضم الراء بالعربية . والطرشى عندهم الأثمار المحلاة .

وزوق عيسى

مَبْنُوعُ الشِّقَاءِ [تَمَّةٌ]

قلبي العبد سيده وودع مبارك اهله وولده وسافر مع ملاك الى ديار مصر وما سارا زماناً الا واضلهما الطريق ملاك الله فاخذوا بضربان في البوادي ولا يادى يبدو لهما . كما انهما لم يقما ابدأ على طريق لاجب يؤدى بهما الى منزلة ترام . فاخذ العطش بفعل في جوفيهما فعل النار في الهشيم . وكاما في الليل يتشران ردايهما في الهواء وعند الصباح ينهضان با كراً ليرطباً شفقيهما بوضعهما ايهاا عليهما . وما كانا يفوزان بشئ بل كانا كالفابض على الماء لانه ما كان يقع سدى ولا ندى في تلك الفتوات المحرقة او قل في تلك الحرار الجهنمية .